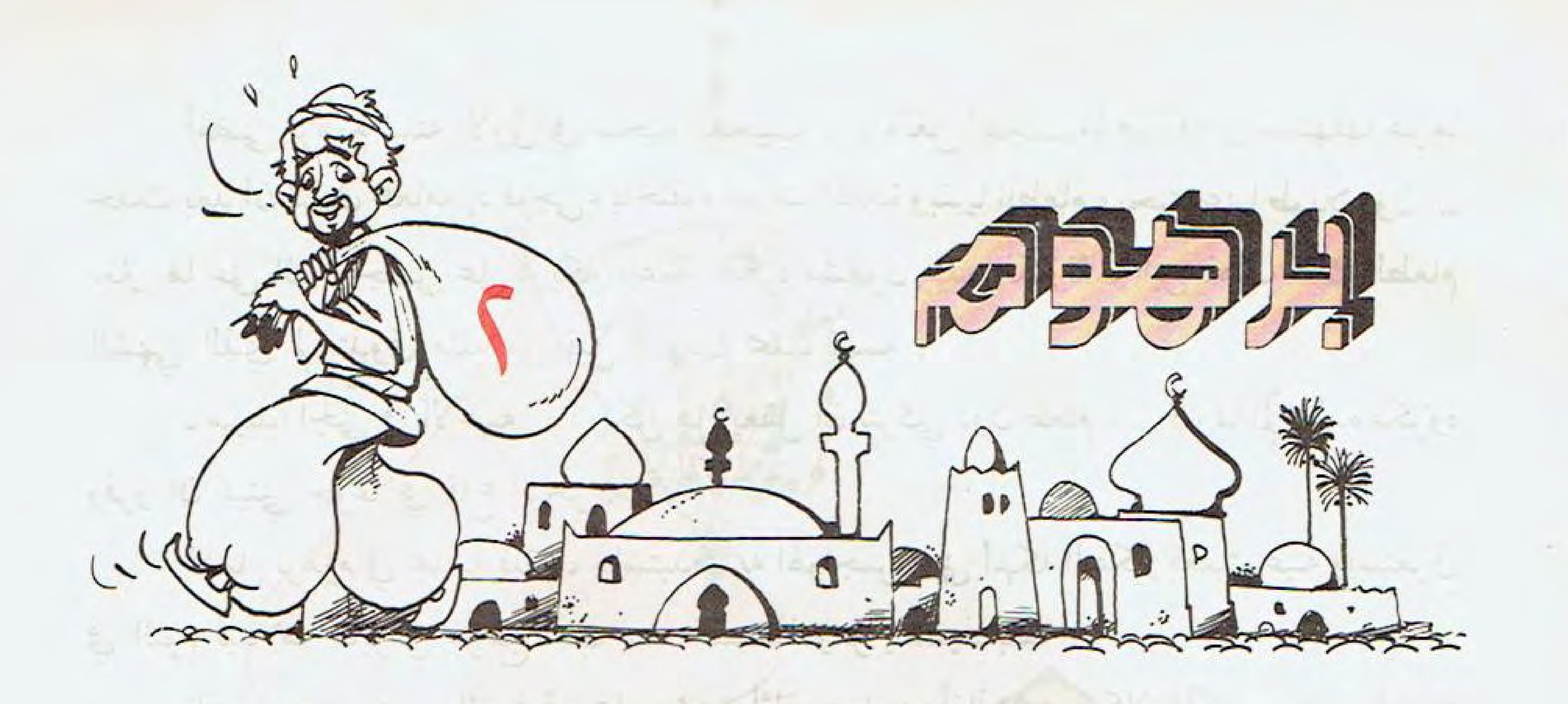

برهوم
٢
بَرْهُومْ فِي جَوْفِ الحُوت
دار الحدائق



بَرْهُوم فِي جَوْفِ الحُوت

قصّة : محمّد عبد الحميد الطرزي

رسوم : طارق العسيلي



مُلخّص مَا نُشِر في السّابق :

خرج برهوم يبحث عن قوت عياله ، فانزلقت رجله ، ووقع على الارض ، فكسر ساقه وشج رأس ابن أحد الجان ، فسجنه الجني في زجاجة وألقى به في قاع بحر الظلمات . وهناك وجد مارداً جباراً كان النبي سليمان قد سجنه أيضاً في زجاجة ، وألقى به في المكان نفسه . ودار بينهما حديث طويل ، تعرف كل منهما من خلاله على صاحبه ، وتواعدا على التعاون والوفاء ، وأن يساعد كل منهما صديقه عندما يستطيع ذلك . فاطمأنت نفس برهوم وأخلد للراحة والنوم .

أمضى برهوم ليلته الأولى في سجنه العجيب ، ، ولعل أعجب ما صادفه في مستهلها هو ما حدث بعد أن تناول طعامه إذ فوجىء باختفاء أدوات المائدة وبقايا الطعام وبحث عنها طويلاً دون أن يعثر لها على اثر ، جلس على أريكة ناعمة وفكره مشغول بهذه الكارثة ، أين ذهب ذلك الطعام الشهي الذي لم يتذوق مثله من قبل ؟ وقال محدثاً نفسه :

ـ سيبدأ الجنّي في ألاعيبه . . ولكن هل يعقل أن يتركني دون طعام . . ؟ ربما ألَمَّ بولده مكروه وقرر ان يميتني جوعاً في قاع البحر . .

تململ برهوم في مجلسه قلقاً ، واستبدت به الهواجس حتى أنهكه التفكير فغفت عينه واستغرق في النوم ليداهمه كابوس مزعج هب منه مستيقظا وهو يستعيذ بالله . .

تلفت حوله ببصر زائغ فوقع على مشهد أثلج صدره وأزال همه ، كان المكان مزدانا بالورود التي فاح عبيرها فملأت جو المكان برائحة ذكية ساحرة راح يستنشقها بعمق ، ومما زاد في بهجته وقضى على كل قلق في نفسه مشهد تلك المائدة الحافلة بغرائب المأكولات الشهية . . فرك كفيه بسرور وهب من مكانه لينقض على المائدة يأكل بنهم ، وكأنه يخشى ان يختفي الطعام مرة أخرى . . وأخيراً أحس بالشبع فلم يعد في معدته مكان لمزيد من الأكل فغادر المائدة آسفاً وظل لحظات يودعها بنظرات حزينة ثم انصرف ليغسل يديه وفمه .

لما عاد الى مكانه كانت فرحته لا توصف . لقد اختفت بقايا الطعام ليحل مكانها الكثير من أنواع الفواكه الطازجة في غير أوانها ، والحلوى الغارقة في السمن وعسل النحل الشهي . .

جلس أمام المائدة يتطلع إليها بنهم واشتهاء وان عجز عن الاقتراب منها لكثرة ما امتلأت به معدته ، ومع ذلك لم يحرم نفسه من تذوقها الواحدة بعد الأخرى بطرف اصبعه وهو في قمة السعادة . ويحدّث نفسه قائلاً :

ـ ما أكرمك يا سيد عفريت . . أطال الله بقاء أمثالك من العفاريت الكرماء . .

وأسند ظهره الى ظهر المقعد المريح وشرد ذهنه . انه هنا منعم ومن يدري هل بَرَّ قطامش بوعده وزود الأولاد بالطعام . . ؟ إنه لا يعلم ما تفعله زنوبة في هذه اللحظة وإلا لفضل النوم على





مجرد التفكير . . فبعد ان القى قطامش ببرهوم الى قاع البحر أسرع الى « رشيدٍ » حيث تنكر في زي تاجر وامتطى جواداً أشهب اللون ، وجر خلفه جوادا آخر محملاً بكل ما يحتاجه البيت من أجود المؤن . .

وعندما وصل إلى باب الدار سمع صوت بكاء أطفال فأرهف السمع فإذا بصوت طفل يقول :

- أين ذهب أبي . . إنني جائع يا أماه . .

وسمع صوتاً نسائياً خشناً يقول زاجراً :

- ذهب الى الجحيم لا أعاده الله . . أتريد أن تلحق به . . ؟

انضم الى صوت الصبي أصوات أشقائه وشقيقاته وكانت كلها متباكية تطلب الطعام . وزنوبة التي استبد بها اليأس من عودة برهوم راحت تحل طرف وشاحها حيث أخفت مدخراتها لتحرج منها ديناراً ، ثم تعيد وشاحها سيرته الأولى ، وهي تستنزل اللعنات على « برهوم » ، وإن كانت تحمل في يديها أموال برهوم المسكين . .

هز قطامش رأسه بعجب وتقدم يطرق الباب فسمع صوتها الخشن يقول :

- افتح الباب لوالدك يا حسان . . أقسم بالله لو جاء خالي الوفاض لأحطمنَّ عظامه . .

فتح الصغير الباب وظهر قطامش في هيئة التجار وقال بصوت حنون :

- هل هذا دار « المعلم برهوم » ؟ أنت ابنه بالطبع ؟

وقبل أن يجيبه الصبي هتفت الأم من مكانها في الداخل :

- نعم إنها الخرابة التي يسكنها برهوم ويدعي أنها دار . . من أنت أولاً وماذا تريد منا . . هيا





اذهب وابحث عنه فلن يعود الى هنا مرة أخرى . .

استعاذ المارد بالله من شر هذه المرأة وأحس بالاشفاق على « برهوم » المسكين ومع ذلك أسرع يقول :

ـ حلمك يا سيدتي . . لا تظلمي صديقي « برهوم » .

قاطعته ساخرة وهي لا تزال جالسة في الداخل :

ـ صديقك . . ؟ أغرب عن وجهي يا هذا والا إذا أمسكتك بيدي حطمت والله أسنانك . . صديقه أليس كذلك . . ؟ إذن فأنت صعلوك مثله . .

وسمع قطامش تنفسا ثقيلاً فأطل فشاهدها تحاول النهوض ثم أطلقت صوتاً مزعجاً وقالت :

ـ دعني أرى وجهك . . لم أسمع بأن لمقصوف العمر أصدقاء فمن تكون أنت . . ؟

لأول مرة في حياته يشعر « قطامش »بالاشمئزاز . . إنهابالفعل كما وصفها « برهوم » بكلماته القليلة وان كانت حقيقة تستحق الكثير من الصفات السيئة . مما أغفله برهوم في وصفها . . قال « قطامش » على عجل :

ـ لقد أرسلني بحمولة هذا الجواد لأسلمها لك ريثما يعود . .

تسمرت في مكانها وحملقت فيه غير مصدقة وقالت :

ـ أتقول إن « برهوم » أرسل بحمولة هذا الجواد لنا . . ؟ من أين أتى به . . ؟ يا ويلك يا « برهوم » . .

أجابها « قطامش » بدهشة ، فقد ظن أن الجواد وحمولته يكفيان لإسكات هذه المرأة :

ـ أرى أنك تظلمين أخي « برهوم » . . لقد أرسل لك هدية لا ترسل إلا للملوك ومع ذلك تهددينه بالويل ، فلماذا . . ؟

تنبهت « زنوبة » الى هيئته فرأته بادي الثراء ، ولا شك أنه تاجر عظيم ، وقالت لنفسها :

ـ أيكون مثل هذا الثري صديقا لزوجها . . ؟ كيف يكون ذلك . . ؟ لا شك أن في الأمر سراً .

وثار فضولها لمعرفة الحقيقة فقالت « لقطامش » .

ـ أنت صديقه . . ؟

ابتسم « قطامش » وقال :

ـ نعم . . وأعز أصدقاء زوجك الفاضل « برهوم » . .

رددت بغباء :

ـ زوجي الفاضل . . ؟ « برهوم » يوصف بأنه فاضل . . هذا الصعلوك اللاذع اللسان الذي يسخر من كل شيء حتى من نفسه .

ثم همهمت كأنها تحدث نفسها :

ـ لا يمكن ، هذا لا يصدق ؟ . . يجب أن أعرف سر كل هذا .

والتفتت فجأة الى « قطامش » وقالت بلهجة آمرة :

ـ ساعدني أولا على حمل هذه المؤن . . هل سيبقى الجواد أم ستعود به . ؟

أجابها باسماً إذ أدرك مقصدها :

ـ بل يبقى ليركبه السيد « برهوم » عندما يعود . .

كانت تحمل المؤن الكثيرة وتضعها جانباً وهي مبهورة من كميتها وجودتها و« قطامش » يساعدها حتى تكدست وملأت البيت والمرأة ذاهلة تسأل نفسها :

ـ هل كان كل هذا على ظهر الحصان . . ؟

واستمر الأمر بعض الوقت حتى لم يعد هناك مكان لمزيد فظن « قطامش » أنه أرضى جشعها فقال :

ـ ما رأيك الآن في هدية صديقي « برهوم » . . ألا تكفي . .

دهش قطامش عندما أزاحته جانباً من طريقها وقالت بشراسة ، ظناً منها أنه أخفى شيئاً آخر :

ـ اسمع أيها الرجل . . ما معنى سؤالك هذا . . لقد كلفك زوجي ان تحمل إليّ الجواد وما عليه . . إذن أفرغ كل شيء فإنه لنا وإلا جمعت عليك أهل البلد ليسوقوك الى الوالي . .

استبد بقطامش الغضب وكاد يكشف لها حقيقته لكنه تذكر ما جاء من أجله ، فكظم غيظه على مضضٍ وقال وهو يدس بيده في جيب قفطانه الواسع ، وقال :

ـ ولماذا يا سيدتي . . ؟ لقد كلفت بحمل الأمانة وقد أتيتك بها ، فلماذا تسوقينني الى الوالي . . ؟

وأخرج يده وفيها كيس من المخمل ودفع به اليها وهو يقول :

ـ وهذا الكيس بما فيه من الدنانير إنه لك من زوجك الفاضل .

اختطفت من يده الكيس قبل ان يتم كلامه وهي تزمجر بجشع :

ـ دنانير . . كم عددها . . ؟ إنه كيس ثقيل . . أكثر من مائة دينار . .

ابتسم قطامش وقال :

ـ بل ألف دينار يا سيدتي . .

دست الكيس في صدرها المنتفخ وفاجأته بهجوم خاطف وأمسكت بتلابيبه ، فصعق « قطامش » بينما راحت تتحدث من بين أسنانها :

ـ من أين عرفت انها ألف دينارٍ . . ؟ لقد تلاعبت بها في الطريق . . ومن يدري فقد تكون احتفظت لنفسك ببعضها . .

قال « قطامش » محتجاً :

ـ أنت تتهمينني بالسرقة يا سيدتي وهذا لا يليق . . ما أنا إلا رجل أمين سلمك ما أرسله زوجك برهوم . .

شددت قبضتها الممسكة بتلابيبه وقالت :

ـ سوف أحصيها أولاً والويل لك لو نقصت دينارا واحداً .

ودفعته أمامها إلى الداخل ، وأغلقت عليه الباب وجلست وأطفالها من حولها ينظرون بدهشة الى ما أرسله والدهم . أفرغت الذهب في حجرها وشرعت تحصي الدنانير حتى انتهت عند الألف ، تنهدت بارتياح وعادت تبذل جهداً كبيراً لتقف ، ثم مدت يدها لتفتح الباب عندما خطر لها خاطر فسألت نفسها بحيرة :



ـ إنها ألف كاملة ولكن هل هذا هو المبلغ الذي أرسله إليّ « برهوم ». . ربما كان المبلغ أكثر من ذلك واختلس التاجر بعضه في الطريق . . وزمت شفتيها ثم فتحت الباب وقالت وهي تشمر عن ساعدين قويين متقدمة من « قطامش » كالثور الهائج :



ـ إليَّ بالباقي وإلاّ حطمت رأسك . .

انكمش « قطامش » من شكلها البشع وقال على عجل :

ـ هذا كل شيء . .

وامتدت يدها لتمسك به غير أن « قطامش » فضل عدم التعرض لمزيد من وقاحة « زنوبة » فقرر أن يكدر صفوها انتقاما منها . لذلك اختفى من أمامها فجأة ، فارتطمت أيديها بعضها ببعض ـ وكادت تقع . . . ثم نظرت حولها بذهول ودهشة وهي تتمتم :

ـ بسم الله الرحمن الرحيم . . أين أنت . . ؟ أين ذهب . ؟

وجمدت حركتها وكأنها اكتشفت الحقيقة فجأة فقالت وهي تتهاوى :

ـ يا مصيبتي . . عفريت . . ؟

وأخذت تولول فأسرع اليها أولادها جميعاً وشاهدوها على تلك الحال فسألتها صغرى البنات :

ـ ما بك يا أماه . . ؟ لماذا لا تسمحين لنا بالأكل . . ؟ إننا نتضور جوعاً . .

كانت تنظر حولها بخوف ،ولكنها اطمأنت بعض الشيء لوجود أولادها معها فقالت تسألهم :

ـ الرجل . . ؟ هل شاهدتم الرجل عند انصرافه . ؟

نظروا اليها باستغراب وتلفتوا حولهم وقال أكبر أبنائها :

ـ ربما خرج من هذا الباب ولم نره . .

كانت تنظر اليهم بشرود

ـ من هذا الباب . . ؟ ربما . . نعم ربما . .

وهبت من مكانها فجأة وأسرعت لتغلق الأبواب بإحكام، ولم ينسها خوفها الحصان المضمر فأدخلته بدوره وهي تمني النفس بالربح العظيم الذي سيتحقق من بيعه . . وعندما اطمأن خاطرها التفتت الى أولادها وقالت مهددة مكشرة عن أنيابها :

ـ لو أن واحداً منكم فاه بكلمة واحدة فسوف أسلخ جلده وأتركه بلا طعام . . أتفهمون ما أقول . ؟



انكمش الأطفال وردد الواحد بعد الآخر الوعد بكتمان الأمر وقالت كبرى البنات متسائلة :
- ولكن أين أبي يا أمي . . ؟ لقد ذهب الرجل ولم نسأله متى سيعود أو أين يقيم .
عادت اليها وحشيتها فقالت بازدراء :
- فليبق حيث هو . . كفانا ما يجره علينا وجوده من فقر . .
قالت الفتاة باستغراب :
- ولكن أليس كل هذا من فضل الله وفضل أبي . . ؟ لماذا لا ترغبين في عودته . .
نهرتها بشدة وقالت :
- إخرسي . . لا شأن لك بهذا الأمر .

وأخيراً وزعت عليهم من الطعام بعضه واحتفظت لنفسها بأطايبه ولم تدر ان « قطامش » الذي اختفى من أمامها مذعوراً يقف في الغرفة عينها ليرى بنفسه كيف تتصرف وشاهد ما أكده له صدق « برهوم » الذي قال عنها إنها مخيفة ، وكان وصفاً متواضعاً ولا شك . .

انصرف « قطامش » من الدار تاركا « زنوبة » مستغرقة في التهام الطعام ، واتجه الى قصره مسرعاً، لقد أزف الوقت ، وبعد قليل ستنطلق الجانُّ الشريرة بجحافلها لتعيث في الأرض فساداً . فمن رماه سوء طالعه في طريقها إنساناً كان أم جنياً اختطفته لتلقي به بعيدا في أرض خراب . لقد أفقدها ظهور سيدنا سليمان ذات يوم الكثير من سلطاتها بعد ان أدبها وشتتها بعيداً عن باقي الجان الذين آمنوا برسالته وسماها بالجان المردة . وحرم عليها الدخول الى مملكته .

ومرت السنوات ومات سيدنا سليمان فانطلقت تنتقم من كل من يصادفها وتخص بغاراتها الجان المؤمنين الذين نعموا بالهدوء طويلاً في حياة نبي الله سليمان . . لهذا تسرع الجان المؤمنة الى الاختفاء قبل غروب الشمس وتأوي الى قصورها لا تبرحها الا مع بزوغ الفجر وهو الوقت الذي تعود فيه الجان المردة الى مخابئها فهي تخاف النهار ولا تحب العمل الا في الظلام . .

أسرع « قطامش » فور وصوله الى حجرة ولده ليطمئن عليه ، دخل بهدوء واقترب من فراشه فسمعه يتكلم في نومه ويقول :
- انه مظلوم . . انه مسكين وقد ظلموه . .
توقف « قطامش » في مكانه وساءل نفسه :
- من هو هذا المظلوم . . ؟ ما الذي يعنيه ولدي بهذا القول . . ؟
- مظلوم ومسكين . . أيعني ، بقوله هذا « برهوم » ؟ . .
وعاد الجنيّ الصغير الى هذيانه فقال :
- أبي انه مظلوم . . انا الذي تسببت في كسر ساقه . .
رفع « قطامش » حاجبيه من فرط دهشته وتقدم من الجنيّ المغمض العينين وهزه برفق فأفاق

وما إن وقع بصره على والده حتى أسرع يقول :

ـ أبي . . لا تظلم الحمال فأنا الملام على كل ما جرى . .

أجابه وهو يتفحصه بإمعان :

ـ من تعني . . ؟ « برهوم » الحمّال . . . ؟

أجابه ولده :

ـ نعم . . لعلك لم تبطش به . .

سأله وهو يجلس الى جوار فراشه :

ـ تقول إنك انت الملام . . ما معنى هذا . إشرح الأمر لي !

أجابه الجني الجريح :

ـ كنت لحظة مروره وهو يحمل الصندوق الثقيل على ظهره آكل موزة كبيرة ثم ألقيت بقشرتها في طريقه ليقع فأسخر منه وأضحك عليه ولم أكن أتصور ان الصندوق سيقع علينا معا فيشج رأسي ويكسر ساقه . .

تمتم قطامش بعجب وقال :

ـ لماذا لم تصارحني بكل هذا في حينه . . ؟ أبعد أن القيت به في بحر الظلمات متحملاً العناء الكثير ، ومرتكباً ذنباً في حق بريء تقص علي قصتك . . ؟

سأله الجنّي الجريح بجزع .

ـ ماذا تقول يا أبي ؟ . . يجب ان تعود به . . انه بريء ويجب انقاذه . . اذهب الآن يا أبي وأعده الى بيته وأولاده .

اعجب « قطامش » بصدق ولده ورغبته في التكفير عن الذنب الذي ارتكبه في حق « برهوم » المسكين فأجابه باسماً وبصوت ملؤه الحنان :

ـ نم انت واسترح . . سأفعل ذلك مع بزوغ الفجر . .

أجابه ولده برجاء :

ـ لا يا أبي . . بالله عليك اذهب الآن وارحني . . اني أتعذب من اجله واحس انني سأموت ان لم تبادر لانقاذه . .

ارتعد « قطامش » من ذكر الموت فقال على عجل :

ـ يا بني لقد انطلق الجن المردة وربما اعترضوني في الطريق . . فلننتظر حتى يبزغ الفجر . .

امتقع وجه الجني الصغير حزنا وقلقاً فقال مستفسراً :

ـ ألا يعرضه الانتظار الى الصباح لخطر يتهدده . . ؟

اجابه « قطامش » :

ـ بل هو في أمان ورغد عيش يتمنى من أعماقه لو أدامه الله عليه . .

استراح الجني الصغير وقال :

ـ الحمد لله . . الآن اطمأن خاطري . .

أجابه « قطامش » وهو يتأهب للانصراف من حجرته :

ـ نم مطمئناً . . لقد وعدتك أن أعيده مع الفجر وسأفعل ، بإذن الله . .

ولو ان « قطامش » رأى ما جرى « لبرهوم » في تلك اللحظة لتراجع عن وعده أمام ولده . .

كان برهوم مستلقياً بتراخٍ على الأريكة الناعمة يفكر في النعيم المقيم الذي منَّ الله به عليه بعد طول صبر وحرمان وينظر الى زجاجة « حبظلم » بعينين يداعبهما النعاس ، كان يحس خدراً لذيذاً ورغبة في الكرى فأسلم نفسه للنوم راضياً سعيداً ، لم يدم نومه إلا ثوان سمع على أثرها صوت جاره يناديه :

ـ يا « برهوم » . . « برهوم » يا إنسي . .

لم يجبه برهوم ظناً منه أن « حبظلم » سيتركه لينام إذا ما اكتشف انه نام فعلا . ولكن « حبظلم » لم يكف عن الصراخ واستمر يناديه بإلحاح فهب من مكانه بضيق وواجهه قائلا بغضب :

ـ ماذا تريد . . ؟ ألم نتبادل تحية المساء . . ؟

أجابه حبظلم :



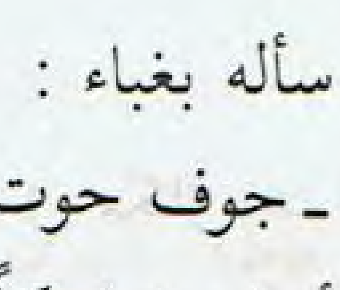
ـ ولكن لا رغبة لي في النوم . .
قال « برهوم » بتكاسلٍ :
ـ ولكن أنا في شوق الى النوم . . أسعدت صباحاً . .
وقبل أن يعود « برهوم » للنوم ، أسرع « حبظلم » يقول :
ـ انتظر يا « برهوم » . . أودُّ أن نتفق على ما ستفعل عندما يمن الله عليك بالفرج . .
أجابه « برهوم » وهو يعود الى رقدته :
ـ سنفكر في ذلك غداً . . لا زال أمامنا متسع من الوقت حتى الصباح
أجابه « حبظلم »
ـ ربما شفي ابن « قطامش » وعاد ليحملك في الغد بعيداً إلى موطنك . . ؟
تثاءب « برهوم » وقال :
ـ اطمئن من هذه الناحية . .
سأله « حبظلم » باستغراب :
ـ وكيف اطمئن . . ؟ من أين جاءتك هذه الثقة . . ؟
أجابه « برهوم » :
ـ طالما أن إصابته خطيرة فسوف يحتاج الى بعض الوقت ليشفى .
حك « حبظلم » رأسه المنفوش وقال :
ـ أنت على حق . . لا بأس . . نم أنت . .

سحب « برهوم » الغطاء الحرير وتأهب للنوم عندما سمع صوتاً كالرعد يقهقه عالياً ، فتح عينيه فإذا بالمكان مظلم وشعر كأنه محمول على شيء يتأرجح بغير استقرار ، واعتدل في مجلسه ودويّ الضحكات يكاد يصم أذنيه وتتبع مصدرها ولكنه لم يتبين شيئاً فاستبدت به الحيرة ، لكن صوت جاره كان واضحاً عندما هتف به يناديه فأجابه على عجل .

ـ يا أخي « حبظلم » . . أين أنت . . ؟ لماذا اظلمت الدنيا فجأةً ولم تعد الزجاجة مستقرة في مكانها . . ؟

أدرك « برهوم » ان « حبظلم » هو صاحب تلك الضحكات المعبرة عن الفرح إذ قال
ـ أبشر يا « برهوم » لقد جاء الفرج . .
سأله باستغراب :
ـ عن أي فرج تتكلم . . ؟ إنني أسألك تفسيراً لهذا الظلام وهذه الهزات التي أشعر بها . .
أجابه « حبظلم » ببساطة :
ـ ماذا تظن أنك واجد في جوف الحوت . . القناديل والشموع . . ؟





سأله بغباء :

ـ جوف حوت . . ؟ ماذا تقول . . أنحن الآن في جوف حوت . .

أجابه ضاحكاً :

ـ ألم أقل لك جاء الفرج . .

استفاق « برهوم » الى نفسه وتأكد أنه لا يمزح فانطلق يقول برعب :

ـ أهذا هو الفرج . . ؟ يبتلعنا الحوت وتقول جاء الفرج . . ؟ يا لحظي المنكود لا تتركني المصائب حتى وأنا في قاع البحر . .

أجابه « حبظلم » بفرحة طاغية :

ـ لقد ظللت في مكاني هذا خمسة آلاف سنة وكنت أتمنى هذه اللحظة . .

أجابه « برهوم » بصوت مرتعد :

ـ كنت تتمنى ان يبتلعك الحوت يا « حبظلم » . . ؟

اجابه على عجل :

ـ طبعاً . . وهل يأتي الخير إلا بهذه الوسيلة . .

كان يتكلم بثقة وإيمان لفتا نظر « برهوم » المذعور فسأله بحرص :

ـ هلا شرحت لي كيف تفسر هذه الألغاز ؟

أجابه « حبظلم » :

ـ كنت على وشك أن أقص عليك قصتي . . قلت لك لقد أمضيت في مكاني هذا آلاف السنين . كنت أنظر حولي وقلت في بداية عهدي بالسجن . . من ينقذني سأجعله أغنى الأغنياء . .

وسكت حبظلم فقال « برهوم » .

ـ طبعاً لم ينقذك أحد . .

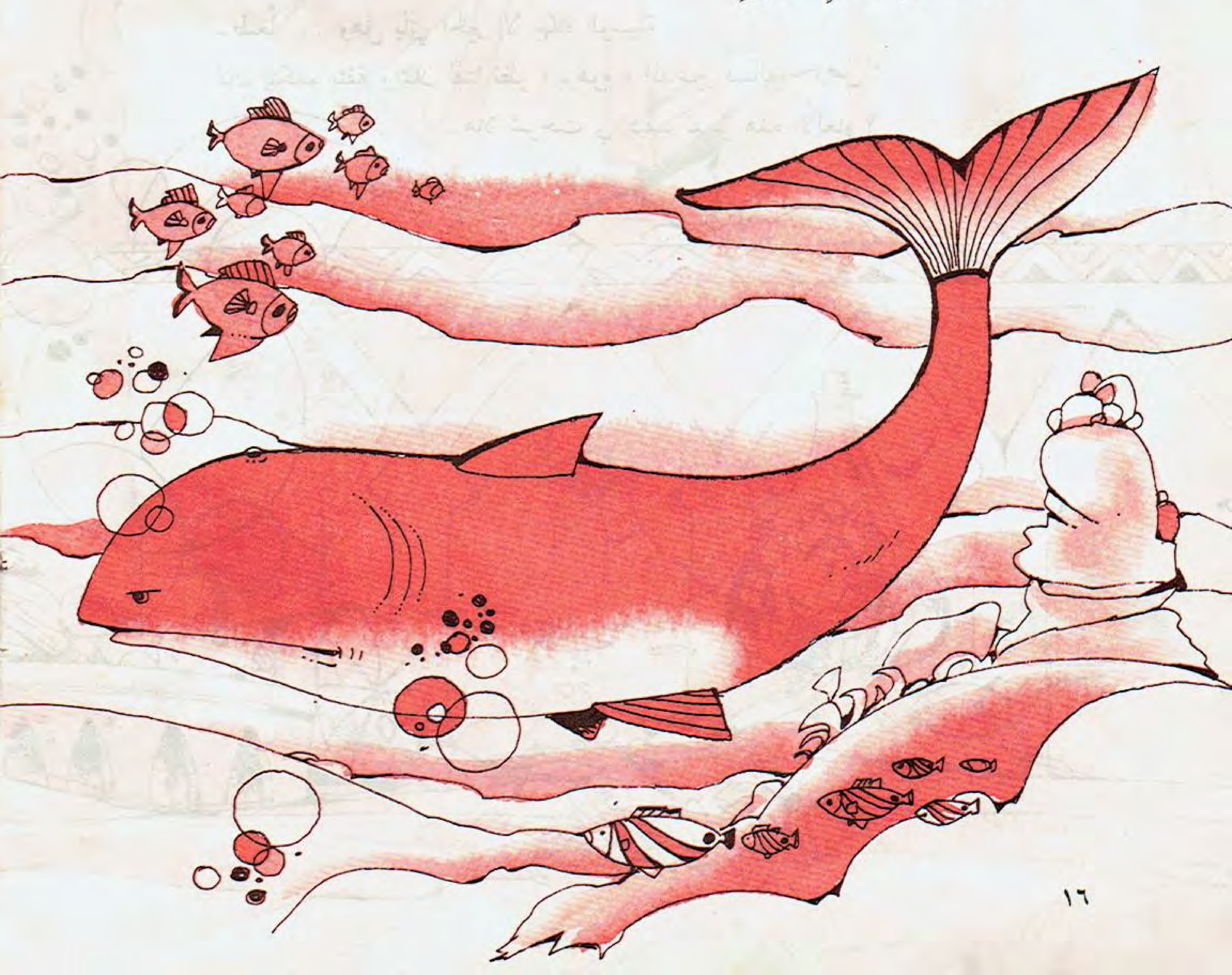
أجابه مكملاً :

ـ ومع بداية الألف عام التالية قلت . . سأكشف لمن ينقذني عن كل كنوز الأرض . . ولكن مرت الألف عام الثانية كسابقتها ، فقلت : سأعطي من ينقذني كل علوم الأرض والفلك وأجعل منه حكيم زمانه . . ومع ذلك لم يستجب لي أحد . .

سأله « برهوم » :

ـ والآن بماذا وعدت من ينقذك . . ؟

أجابه بصوتٍ رهيبٍ مزعجٍ



ـ سألقي به في وادي الأهوال بين الجبال التسع المسحورة . . سأجعله يتمنى لو أنه لم يولد . .

قاطعه « برهوم » وقد نسي كل شيء إلا كذب حبظلم الذي خدعه بتوبته الزائفة فقال مستنكراً :

ـ لقد تبت الى الله كما قلت لي فكيف تجازي من ينقذك بمثل هذا الجزاء المنكر . . ؟

قهقه « حبظلم » وقال :

ـ أيها الغبي . . هل صدقتني . . ؟

أجابه « برهوم » . .

ـ نعم صدقتك وخاويتك وتعاهدنا . .

عاد « حبظلم » الى سخريته فقال باستخفاف :

ـ أتعاهد معك أيها الإنسي . . ؟ أنا « حبظلم » أتدنى الى هذا الدرك . . ؟

كاد « برهوم » يفقد اتزانه فصرخ فيه :

ـ ألا لعنة الله عليك . . تعترف بأنك خدعتني ولم تكن صادقاً في توبتك . . ؟ الويل لك أيها الكافر من عقاب ربٍ قادرٍ . .

عاد الى قهقهتهِ المجنونة وقال :

ـ لا . . لقد انتهى عهد أسري وسأعود وشيكاً الى الحرية التي حرمت منها طويلاً . . سأنتقم من الانس والجان والحيوان والجماد . . سأحطم . . سأدمر . . سأفني . . ولن يردعني رادع .

عادت الى « برهوم » روحه الساخرة فقال بتهكم :

ـ ألا خيبك الله من عفريت غبي . . ابتلعك الحوت فرقصت طرباً وظننت أنك نجوت . .

أجابه « حبظلم » :

ـ الغبي الوحيد هو أنت أيها الإنسي التافه . . ما مصير هذا الحوت . . ؟

اجابه وهو يحاوره :

ـ ماذا تعني بمصيره . . ؟ إنه حوت وسيظل حوتاً يسبح في البحار حتى ينتهي أجله ويموت . .

صفّق حبظلم طرباً وقال بفرح :

ـ تماماً . . هذا ما سيحدث . . يسبح طويلاً ويعيش قدر ما يعيش ثم يموت فتدفعه لأمواج الضخمة الى الشاطىء وهناك سيجد الصعاليك من امثالك في انتظاره . .

قاطعه بحدة :

ـ اصمت أيها اللعين ولا تصفني بالصعلكة . . ان الصعلوك هو أنت أيها العفريت الوقح الغبي .

كاد « حبظلم » يجن فهتف غاضباً :

ـ ويلك مني ايها الإنسي . . سألقي بك في هوة النسيان حيث لا يدركك إنس ولا جان . .

أجابه ساخرا :

ـ يا لك من مغرور . . إنك لا تملك ان تخرج من هذه الزجاجة وقد أمضيت فيها آلاف السنين التي تحدثت عنها . ثم فجأة أصبحت تتهدد وتتوعد وكأنك صرت حراً طليقاً بالفعل . .

أجابه باعتداد :

ـ ولكني سأصير طليقاً في وقتٍ قريبٍ . .

قال برهوم بسخرية :

ـ يا لك من مغرور غبي . . قد يعيش هذا الحوت عشرات السنين قبل أن يموت . .

أجابه على عجلٍ :

ـ وماذا في ذلك . . فليعش مائة عام . . سأنتظر وفي النهاية سيموت ، هذا إذا لم يقع في شباك الصيادين . .

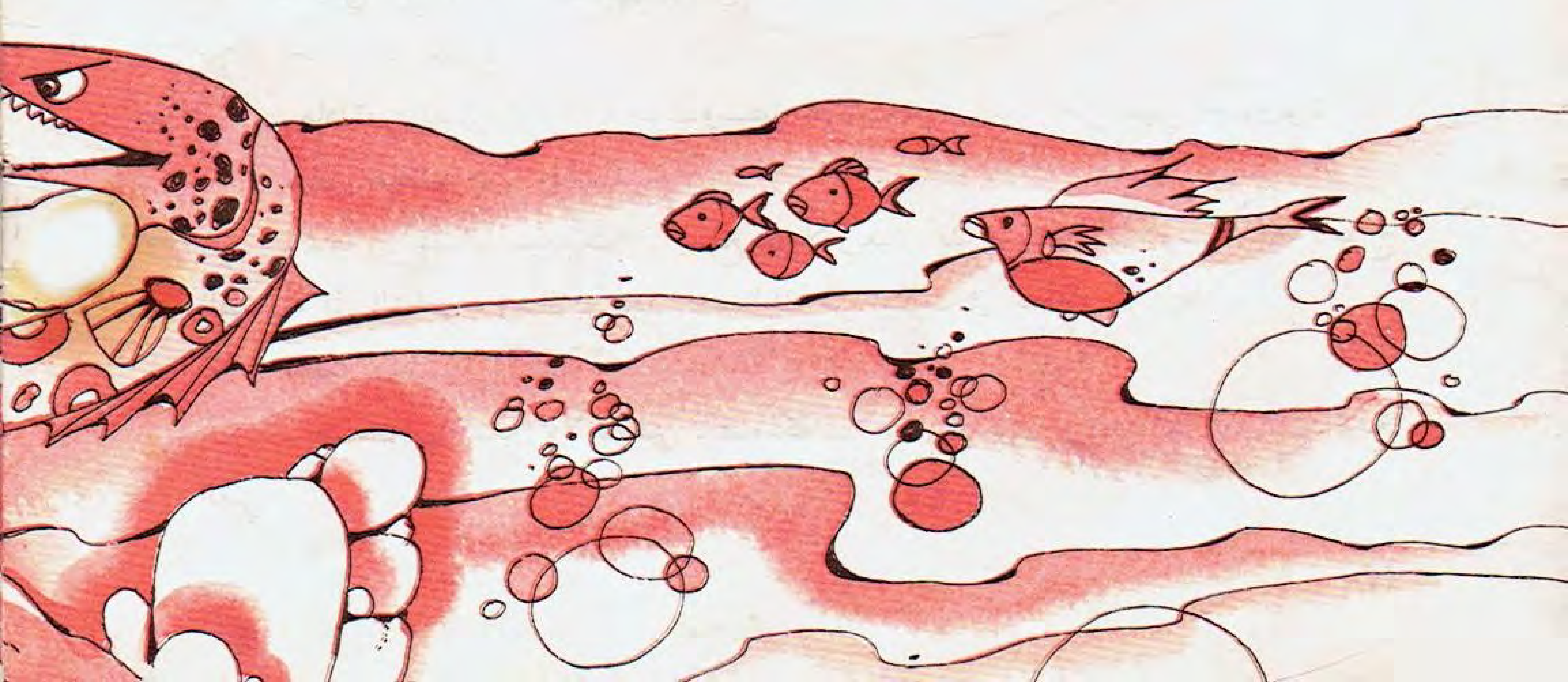
فكر « برهوم » برهة وقال لنفسه :

ـ من أمضى آلاف السنين حبيس زجاجة لن تزعجه مائة عام أخرى . . هذا صحيح لكنه قال بارتياح :

ـ ما لي ولهذا . . فلتذهب الى جهنم التي تنتظر أمثالك . المهم أنّني أتبرأ من معرفتك الى يوم الدين . .

أجابه مهدداً :

ـ سنرى أيها الإنسي السليط من منا الذي سيزجُّ في جهنم . . إنك تتوعدني بجهنم الآخرة أما أنا فسألقي بك في جهنم الدنيا . .







أجابه ساخراً :

ـ لم يصادفني من قبل عفريت كذاب مثلك . . الآن كف عن الحديث معي فلا شأن لي بك . .

أجابه « حبظلم » :

ـ سترى وشيكاً أيها الإنسي الملعون . .

قال « برهوم » ساخراً :

ـ يا لك من غادر غبي . . أتتهددني وأنت لا زلت في زجاجتك لم تبرحها . .

قهقه « حبظلم » وقال :

ـ سأبرحها أيها الإنسي . . سأبرحها ، طال الوقت أو قصر . . انظر الى نفسك واخبرني كيف ستعود سيرتك الأولى وترجع الى حجمك السابق . . ؟

لم يكن برهوم قد فكر في ذلك من قبل مكتفياً بوعد قطامش بالإفراج عنه اذا شفي ولده ، وفكر في الأمر سائلا نفسه . .

ـ ماذا سيكون مصيري الآن بعد ان ابتلعني الحوت وهام بي في البحار الى حيث لا أعلم . . ؟ حتى لو ذهب المارد « قطامش » للإفراج عني فلن يجدني حيث تركني . . علي ان احتال على هذا المارد الكافر لأعرف منه كيف يمكنني العودة الى حجمي الماضي .



الحلقة القادمة

برهوم وملكة اللؤلؤ

.. كان برهوم في جوف الحوت يتشاجر مع « حبظلم » حين فتح الحوت فمه ، ودخلت اليه الاسماك ، وابتلعت إحداها زجاجة برهوم .

وفي الوقت ذاته كان « قطامش » يفتش عن برهوم في قاع البحر ، ولما لم يجده جنَّ جنونه وانطلق يدمر كل ما يجده في طريقه . ولما شاهد الحوت ضربه على رأسه ضربة افقدته الحياة ، وخرجت الاسماك الحية من فمه تسبح في البحر . وكان من بينها السمكة التي ابتلعت برهوما .

وبعد أيام حمل احد الصيادين السمكة الى ملكة اللؤلؤ ، وعندما كسرت الزجاجة خرج منها برهوم وعاد الى حجمه الطبيعي . وكانت دهشته عظيمة عندما سمع ملكة اللؤلؤ تخاطبه بقولها « سيدي ! » وتروي له قصته وكأنها تعرفه منذ زمن بعيد . .

ماذا جرى لبرهوم مع ملكة اللؤلؤ ؟ هذا ما تتناوله الحلقة القادمة بإذن الله .

الناشر

شارع فردان - بناية الصباح وصفي الدين تجاه سيار الدرك - الطابق الثالث
ص . ب ٦٣٤٧ - ١١ - بيروت - هاتف ٨١٠١٩٤ - برقياً : دانفايسكو